



قتل النظام السوري منذ بداية الثورة مئات الآلاف من السوريين بدعم من حلفائه، إلا أن الدعم الأكبر الذي تلقاه وجعله يرتكب كل هذه المجازر الفظيعة ويصمد أمام ضربات الثوار، جاء من الولايات المتحدة التي ظاهرت بأنها من أصدقاء الشعب السوري، ولكنها منعت عنه ما يمكن أن يدافع عن نفسه أمام قصف الطيران والبراميل المتفجرة.

الإدارة الأمريكية لم تسمح بوصول الأسلحة المتطورة والصواريخ المضادة للطائرات إلى فصائل الثورة، بحجة أنها قد تقع بيد المنظمات الإرهابية، كما رفضت إقامة مناطق آمنة وفرض حظر الطيران لحماية المدنيين، وأعطت روسيا ضوءاً أخضر للتدخل في سوريا وقصف ما يحلو لها. وبالتالي، هي مسؤولة بالدرجة الأولى عن جميع المجازر والدماء التي أرافقها وما زال يرافقها النظام السوري وحلفاؤه.

الولايات المتحدة أقامت الدنيا ولم تقعدها حين كانت مدينة عين العرب التي يسميها الأكراد "كوباني" محاصرة، لدرجة أن العالم ظن أن سوريا بعرضها وطولها تابعة لهذه المدينة الصغيرة. وكان تحالفها مع مليشيات وحدات حماية الشعب الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي ودعمها لخطة تقسيم سوريا واضحاً منذ ذلك الوقت.

إدارة أوباما تصر على أن حزب الاتحاد الديمقراطي يختلف عن حزب العمال الكردستاني وتوكد أن دعمها السخي سيستمر للأول، إلا أن هذا القول كقول أحد إن الفرع السوري لتنظيم داعش لا علاقة له بالفرع العراقي. ويعرف الجميع أن هذا الكلام

غير صحيح كما أن قول واشنطن إن حزب الاتحاد الديمقراطي، الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني لا علاقة له بالمنظمة الإرهابية لا يمت للحقيقة بصلة.

تركيا تعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي وميليشيات حماية الشعب الكردية التابعة له منظمة إرهابية مثل حزب العمال الكردستاني، إلا أن الولايات المتحدة والدول الغربية تنكر وجود ارتباط تنظيمي بين حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي لتبرر دعمها لهذا الأخير.

الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة إلى ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية تسليحاً وتدريبها يعود إلى تركيا إرهاباً. وألقت قوات الأمن التركية القبض على إرهابيين تسللوا إلى الأراضي التركية للقيام بعمليات إرهابية والقتال ضد قوات الأمن التركية بعد أن تلقوا تدريبات في معسكرات ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية، كما ألقت القبض على أسلحة وذخائر تم إدخالها إلى تركيا إلى مناطق التي تسيطر عليها تلك الميليشيات.

الإدارة الأمريكية لا تخفي دعمها لميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية، بل يضع الجنود الأمريكيون شارات تلك الميليشيات على ملابسهم العسكرية ويقاتلون مع عناصرها جنباً إلى جنب في سوريا. وهذا الدعم الصريح للمنظمة التي تعتبرها أنقرة إرهابية يثير غضب القيادة التركية. وقال وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو في تعليقه على تفسيرات البنتاغون لارتداء الجنود الأمريكيين ملابس عسكرية عليها شارات ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية: "استخدام جنود دولة تعد شريكنا، وحازمة في محاربة الإرهاب، شارات منظمة إرهابية أمر لا يمكن قبوله"، وأضاف ساخراً وغاضباً: "إن كان الجنود الأمريكيون يرتدون هذه الشارات من باب الأمان والحماية، فإننا ننصحهم بارتداء شارات تنظيم داعش وجبهة النصرة وتنظيم القاعدة إذا انتشروا في سوريا، وأن يرتدوا شارات بوكو حرام إذا ذهبوا إلى أفريقيا".

رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان هو الآخر أعرب عن استنكاره الشديد لوضع الجنود الأمريكيين شارات ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية على ملابسهم العسكرية وأكد في كلمته التي ألقاها خلال زيارته لمدينة ديار بكر، أنه يحب ممارسة العمل السياسي بصدق وشفافية، قائلاً: "هذا ليس ما وعدونا به"، في إشارة إلى ما تعهد به المسؤولون الأمريكيون خلال مباحثاتهم مع المسؤولين الأتراك.

الولايات المتحدة تكيل بمكيالين حين ترفض اعتبار وحدات حماية الشعب الكردية منظمة إرهابية، وهي راعية الإرهاب والفوضى في العراق وسوريا واليمن وغيرها من البلدان. ولا يغير ارتداء جنودها أو عدم ارتدائهم ملابس عليها شارات المنظمات الإرهابية شيئاً من هذه الحقيقة. والأخطر في الأمر أن تظاهرة واشنطن بأنها صديقة وحليفة لطعن في الظهر، وأن تمارس سياسة "سلق الصندع" والتسخين ببطء لامتصاص الغضب وردات الفعل لتفرض في نهاية المطاف واقعاً يصعب تغييره إن لم يكن مستحيلاً. والحل الامثل في مواجهة هذه المشكلة هو التمرد الشامل على المخططات الأمريكية، والقفز خارج القدر، لا الشجب والاستنكار والتذمر مع البقاء في الماء المغلي.

المصادر: